الشخصية في رواية حروب البيتلز لنعيم عبد مهلهل

الكاتب المسؤول الدكتور نعيم عموري أستاذ مشارك بجامعة شهيد تشمران أهواز-اهواز-إيران
د. غلامرضا كريمى فرد أستاذ مشارك بجامعة شهيد تشمران أهواز-اهواز-إيران
الباحث طالب حمود مناحي طالب ماجستير بجامعة شهيد تشمران أهواز-اهواز-إيران

الملخَّص:
تتربَّع الرواية العراقيَّة على عرش الروايات العربيَّة, لما تتناوله من قضايا كثيرة ومتنوعة ومتشعبة, لها علاقة وطيدة بالمجتمع العراقي, ورواية حروب البيتلز من الروايات العراقيَّ التي تضمَّنت هذه القضايا فضلا عن تناولها الجانب التأريخي المرتبط بالواقع ارتباطا مكانيا وزمانيًّا, فجاءت الدراسة لتبحث عن هذه الصلاة المرتبطة لتكشف عن أنماط الشخصيات الفكريَّة والثقافية فضلا عن تناولها لوصف أبعاد الشخصيات وارتباطها الوثيق مع العمل الأدبي ليمنح النص شيئا بل كثيرا من الحيويَّة والاستمرارية والواقعيَّة, لذا خلصت الدراسة إلى أنَّ الكاتب اعتمد على التقنيات السرديَّة في بناء ورسم ملامح الشخصية التاريخية الواقعية/ المتخيلة فضلا عن تقنية التشخيص التي تعد من المصطلحات المعاصرة. وذلك بطريقتين: تشخيص مباشر / وغير مباشر, فضلا عن تركيب الشخصيَّة الاجتماعي والواقعي الذي جعل النص يتكلم, وكذلك جعل المتلقي يشارك في نحت الشخصيات من خلال اشراكه في استعمال خياله لتصوير بناءها الفني والفكري, فضلا عن السياسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحيَّة: الشخصيَّة, الرواية, نعيم عبد مهلهل

:Abstract
The Iraqi novel sits on the top of the Arab novels, due to the many, varied and ramified issues it deals with, which have a close relationship with Iraqi society, and the Beatles wars novel is one of the Iraqi novels that included these issues as well as dealing with the historical aspect related to reality in a spatial and temporal connection, so the study came to search for this connected links to reveal the patterns of intellectual and cultural personalities as well as dealing with a description of the dimensions of the personalities and their close connection with the literary work to give the text nothing but a lot of vitality, continuity and realism. which is a contemporary terminology. This is done in two ways: a direct andindirect diagnosis, as well as the social and realistic character structure that made the text speak, as well as making the recipient participate in sculpting the characters by involving him in using his imagination to depict their artistic and intellectual construction, as well as the political and social ones

Keywords: personality, novel, Naeem Abdel Muhalhal

المقدمة:

بعد أن انتقلت الساحة النقدية بفن الرواية جنسا أدبيا فاعلا على المستوى الأدبي والاجتماعي, بوصفها الفن الذي يتماس تماسا مباشرا مع الحياة الاجتماعية على جميع مستوياتها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وغيرها من القضايا الهامة التي تتعلق بحياة الافراد والمجتمعات...

ولطالما كانت ومازالت الرواية على المستوى السردي من أكثر الأجناس الأدبية تعلُّقا بحياة الإنسان على مستوى التعاقب الحدثي, فضلا عن الرؤية المعرفيَّة, فضلا عن كشفها عن طريق أسلوبها الخاص كثيرا من معالم الوجود الإنساني, وذلك لكون الرواية نتاجا إنسانيًّا واعيا.

وقد تناولنا في هذه الدراسية – والتي هي جزء من رسالتنا الموسومة عناصر السرد في رواية حروب البيتلز لنعيم عبد مهلهل – الشخصية وبناءها الروائي, وباعتبار الشخصية عنصرا مهما من عناصر البناء السردي, وبوصفها وسيلة أساسيَّة في استيعاب بعض تقنيات الفن الروائي, أي عن طريقها تتجسد بعض التقنيات في النص مثل الميتاقاص إذ تكون الشخصية الروائيَّة هي المسؤولة عن تحولات عديدة جعلت من بعض الشخصيات عنصرا ناميا داخل النص الروائي

يسير بالأحداث, ويتضلَّع في تشعباتها, ولهذه الأهميَّة أخذ الدارسون يسلطون الضوء عليها لدراستها, فجاءت الدراسة بملخص ومقدمة ثم توضيح الشخصية لغة واصطلاحا, وبينا سمات الشخصيات فضلا عن دراسة أبعادها الداخليَّة والفكرية والاجتماعيَّة والنفسية, ثم ختمنا بالنتائج والمصادر والمراجع.

السيرة الذاتية

الاسم : نعيم عبد مهلهل

مكان المولادة وتاريخها : العراق في ١ ديسمبر ١٩٥٧

الجنسية: عراقي

كاتب القصة والنقد الأدبي والشعر والمقالة السياسية ومهتم بالديانات القديمة والميثولوجيا السومرية. يكتب عموداً يومياً في صحيفة (الحقيقة) ومقال كل أثنين وثلاثاء، يكتب في صحف عديدة مثل (القلعة التركمانية)، و(الناس)، و(البينة الجديدة)، و(العالم) العراقية، وينشر مقالاته الأدبية في المجلد الثقافي (ألف ياء). يكتب مقالا أدبيًا كل شهر في مجلة (تاتو) الصادرة عن دار المدى في بغداد. ينشر قصصه و نصوصه الشعرية في الكثير من المجلات والمواقع الإلكترونية العراقية والعربية، ويكتب مقالاته النقدية في موقع (جهة الشعر).عضو الاتحاد العامّ للكُتاب العرب، وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين، وعضو اتحاد الصحفيين العراقيين. يقيم في ألمانيا.

الشخصية :

١- لغة :

جاء في لسان العرب (شخص) الشَّخْصُ جماعة شَخْص الإنسان وغيره, وعند الجمع (أشْخاصٌ وشُخُوص وشِخاص)[١], فيما ذكر صاحب كتاب العين أن (شخص): سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد, وكل ما رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه, والجمع (الشُّخوص والأشخاص والشَّخيصُ: العظيم الشَّخص, بين الشَّخاصة)[٢] .

٢- اصطلاحا :

الشخصية مصطلح متعدد التأويلات, لذا يراه الباحثون كل حسب وجهة النظر الخاصة به, فضلا عن تخصصه العلمي, وإن لفظة (الشخصية) لاتينية الأصل ومعناها الوجه المستعار أو القناع الذي يضعه الممثل على وجهه للتنكر وعدم معرفته من المتلقي وحتى يمثل ما أسند إليه من دور ما, وقد كثر استخدامه عند الرومان وتعني هيئة الشخص كما يظهر عند الآخرين لا كما هي حقيقته, لأن الممثل يؤثر بعقل المتلقي أو المشاهد عن طريق الدور الذي يقوم به وليس بما لديه من صفات ذاتية, ومن خلال هذا المعنى نستطيع فهم السلوك الشخصي ومدى تأثيره على المتلقي, وبالواقع أنَّ الشخصية ليست منعزلة عن الشخص, فهي تمثل ظاهره وباطنه وتعتبر المحطة النهائية لسلوكه بجمع أبعاده البيئية والوراثية [٣] . أما عند علما النفس فالشخصية هي مجموع الصفات العقلية والمزاجية والخلقية بل حتى الجسمية, التي تنماز من شخص لآخر تمييزا جليا [٤].

ويرى واطسون أن الشخصية: "هي جميع أنواع النشاط التي نلحظها عند الفرد, عن طريق ملاحظته ملاحظة فعلية خارجية, لفترة طويلة من الزمن تسمح لنا, بالتعرف عليه حق التعرف"(٥), ويستند واطسون في تعريفه هذا على أساس المظهر الخارجي للشخصية, أما الشخصية على أساس التكوين الداخلي, فنجد علماء النفس يرون أن النفسية الداخلية للشخصية ضرورية لفهم السلوك الخارجي فـ "الشخصية: هي التنظيم العقلي الكامل للإنسان, عند مرحلة معينة من مراحل نموه. وهي تتضمن كل ناحية من النواحي النفسية: عقله, مزاجه, مهاراته, وأخلاقه, واتجاهاته التي كونها خلال حياته"(٦)

٣- سمات الشخصية وأهميتها:

باختلاف الزمان والمكان تختلف سمات الشخصيات في الآداب العالمية فضلا عن اختلاف الظروف الجغرافية والتاريخية, لأن هذه الأشياء تشترك وتسهم في بناء الشخصية وتكوينها الظاهري والباطني, حتى أنها تمنحها أبعادا خارجية وداخلية كثيرة ومتميزة, وتختلف الشخصية باختلاف المهام المنوطة بها, ففي التراجيديا الإغريقية كنت الشخصية الرئيسة تمثل طبقة الأمراء والقادة والملوك, في حين كانت الشخصية في الأدب الحديث تمثل الطبقة الفقير من عامة الشعب فقد يكون فلاحا أو عاملا بسيطا...

وبالرجوع إلى المذاهب الأدبية لمعرفة مدى اهتمامها ببناء الشخصية, فنرى الكلاسيكون قد اهتموا بالشخصية اهتماما كبيرا, إذ كانوا حريصين على نحت الشخصية بدقة و "تميزوا بخلق نماذج بشرية خالدة ... ولا أدلَّ على ذلك من أن نرى معظم مسرحياتهم تحمل كعنوان لها أسماء أبطالها... حتى اكتسبت تلك الشخصيات طابع النموذج البشري, وأصبح لها وجود مستقل, وكأنها شخصيات تاريخية لا مجرد روائية محبوسة داخل الأعمال الأدبية التي صورت فيها"(٧) .

أما الرومانسيون فقد يهتموا بالشخصيات كما اهتم بها الكلاسيكيون, فهم ينظرون إلى شخصياتهم "التي خلقوها نظرة ملؤها الاعجاب والتقدير فـ (ولتر سكوت) كان ينظر إلى بطلاته نظرة اجلال وتقديس, وقد تصل به أحيانا إلى حد العبادة. وهذا شأن أكثر الكتاب الرومانطيقيين"(٨) .

في حين شكَّ الشكلانيون في مفهوم الشخصية, بل أنهم أنكروا ضرورتها ورفضوا الربط بين الشخصية الروائية والشخصية الاجتماعية, وكانت نظرتهم إليها "على أنها كائن لغوي لا وجود له خارج الكلمات, وهي تشبه العلامة اللغوية المكونة من دال ومدلول, وإن وجودها ليس منجزا بشكل مسبق, بل هو مرتبط بالتحليل وآلياته, وبالقارئ من خلال فهمه وتأويله للعمل الروائي"(٩), ويرى (تودورف) إلى أن الشخصية القصصية ما هي إلا "مسألة لسانية قبل كل شيء, ولا وجود لها خارج الكلمات, وإنها كائن من ورق"(١٠), وهذا الذي يؤكده (رولان بارت) الذي يذهب إلى أن الشخصية "نتاج عمل تأليفي, أو إنها كائن من ورق من صنع الخيال لا غير"(١١).

إن هذه النظرة الحداثية تلغي وجود ذاتية وخصوصية الشخصية القصصية, وتحاول أن تظهرها أنها مجرد علامة, إلا أن هذه المحاولات ما هي إلا ضرب من الخيال والعبث, لكون العنصر الأساس في بناء الرواية هو الشخصية, بل إن بقاء وديمومة الفن الروائي يرتبط ارتباطا وثيقا بالشخصية, فمعظم الروايات هي أحداث وأفعال تقوم الشخصيات بنحتها, حتى أن من أنكر وجود الشخصيات يعترف بدورها الفعال والأساس في بلورة القصة والحبكة الدرامية, وعلى سبيل المثال – لا الحصر – نرى أن (تودورف) الذي يؤمن بهامشية الشخصية ويراها مسألة لسانية لا غير, يقول في موضع آخر: " ومع ذلك فمن العبث إنكار وجود أية علاقة بين الشخصية والشخص, ذلك أن الشخصيات تصور أشخاصا وفق طرائق خاصة بالتخييل"(١٢).

من خلال ما تقدم نرى أهمية الشخصية التي تشكل محورا أساس في جذب القراء الذين "يبحثون عن القصة التي تقدم لهم شخصيات حية, فهم يسعون إلى التعرّف إلى شخصيات جديدة, وإلى مراقبة مشكلات الحياة وهي تتفاعل مع شخصيات انسانية يسهل عليهم فهمها وادراكها. ولا شك في أن عناصر القصة الأخرى تتضائل أمام الشخصيات الحية المتحركة والشمول والحرارة والتنوع والنشاط في الشخصية القصصية, صفات تملك على القارئ لبّه وتستأثر بأكبر نصيب من اعجابه وتقديره"(١٣), ومن خلال تأثير الشخصية تصبح القصص معقدة وتتطور لأنها كما ترى (ليندا سيجر) : "هي التي تفجر القصة, وتعدد أبعادها, وتدفع القصة باتجاهات جديدة ومع جميع خصائص الشخصية وصلابتها, فإن القصة تتغير, الشخصية هي التي تجعل القصة مفروضة"(١٤), لأن موضوع القصص بعامته هو تصوير العلاقات البشرية المتغيرة, والشخصية وباعتبارها تحتل مركز الصدارة بين عناصر القص فهي على حد تعبير (آلان روب جريه) :"ليست أي ضمير ثالث مجهول مجرد إنها ليست فاعلا بسيطا لفعل وقع, فالشخصية يجب أن تتمتع باسم علم بل باسمين إن أمكن: اللقب واسم الأسرة يجب أن يكون لها أقارب ووراثة يجب أن تكون لها أملاك ... ثم أخيرا يجب أن يكون لها طابع ووجه يعكس هذا الطابع وماض قد شكل هذا الطابع وذاك الوجه إن طابعها يملي عليها الحدث الذي تؤديه والطابع أيضا يجب أن يجعلها تتصرف بطريقة محددة في كل ما يقع من أحداث"(١٥), ويتفق الناقد مع الباحث في مجمل ما ذهب إليه, لأن الشخصية من أهم عناصر المسرحية والقصة, فـ "هي المحور الذي تدور حوله القصة كلها ... ولا معنى ولا وجود لأية قصة إلا بما فيها من شخصية أو أكثر"(١٦).

أبعاد الشخصية الروائية:

البعد الخارجي (المادي):

وهو "التكوين الجسماني للشخصية, وما تحمله من خصائص مميزة كالوزن والطول ... وما بها من إعاقات طبيعية أو مكتسبة, ومظهرها الخارجي والعادات واللوازم التي تميز الشخصية, في تكوينها المادي وحالتها الصحية"(١٧), فهو يسلط الضوء على المظهر العام للشخصية الروائية وشكلها العام (الخارجي), وفيها يذكر الراوي ملامح الشخصية وملابسها وطولها ووسامتها وعمرها وقوته الجسمانية وضعفها, ويعتبر هذا البعد من أهم الجوانب التي يرسمها الراوي للشخصية, لأنها تعمل على مساعدة المتلقي للتعرف على جوانب عدة لما يقرأ من شخصيات, إذ يستطيع المتلقي أن يكشف المكانة الاجتماعية للشخصية من خلال ملابسها, ومن المؤكد حركة الرجل الضعيف تختلف عن حركة الرجل البدين.

فـ "كياننا المادي, كما يقول لاجوس آجري, يلون بلا شك نظرتنا للحياة, ويؤثر فينا إلى ما لا نهاية"(١٨), إذ لا مجال للشك في أهمية البعد الخارجي, فالكثير يعاني من عدم تقبل شكله ليقودهم بالنهاية إلى مشكلات خطيرة وكبيرة.

البعد الاجتماعي:

"يتعلق بالكيان الاجتماعي للشخصية, المتمثل في الوضع الطبقي ونوع التعلم, ونوع العمل, والحياة الأسرية والمالية, والدين والجنسية والهويات, وما إلى ذلك من ظواهر التركيبة الاجتماعية للشخصية"[١٩], فما يحدد هوية الإنسان القومية هو ما يكتسبه في مجتمعه والتي تطبع اختياراته في الحياة, فتميزه عن أقوام وأشخاص آخرين, فمن لا يمتلك هوية لا مستقبل له.

البعد النفسي:

"هو ثمرة البعدين السابقين, ويتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية, من فكر و عاطفة وفي طبيعة مزاجها, من حيث الانفعال أو الهدوء, الطموحات والمخاوف, التوقد الذهني أو تبلد الإحساس, التدين أو الإلحاد, الرقة والأدب أو الخشونة والفظاظة"[٢٠], وتعرف هذه "الخصائص اختلافا أساسيا بين الرجل والمرأة ... كما تختلف في مراحل عمر الأطفال ... كما تستفيد الدراما من علم النفس في بناء الشخصيات الدرامية, فقد استفاد علم النفس من بعض أهم الشخصيات المسرحية, لتكون علما على بعض الخصائص النفسية والأمراض"[٢١], ويعد البعد النفسي من أخطر أبعاد الشخصيات الدرامية, لأنه أم ما يكوّن الشخصية القصصية؛ لأنه هو ما يوجه الإنسان, ويعمل على تحديد تصرفاته, فأي خلل في الشخصية ينتج عنه خروجها من إطار العقل, وبالتالي تخرج من المجتمع بصورة عامة.

البعد الفكري:

يأخذ الجانب السياسي حيزا كبيرا في الروايات بغض النظر عن موضوعها الأساس, فقصص الحب لا تختلف عن قصص الحرب فتدور أحداثها حول موقف الإنسان من مجتمعه وهمومه وقضاياه الخاصة, وهي في الأساس قضايا ذات طابع اجتماعي \ سياسي, وهذه الشخصية في بعض الآداب العالمية منغلقة على ذاتها, وتبتعد عن نوعها, انحدرت من ذرى آمالها وتأملاتها وتصوراتها؛ لأنها رأت نفسها كائنا بائسا, ووجدت نفسها "وحيدا في طريق الآلام والعذاب, تجتذبه لزوجة الولادة الزنخة وقلق الحياة المتلاشية, وحقيقة الموت الماثلة للعيان"[٢٢], ووجدت نفسها عارية من كل معالم الوجود الإنساني, لأنها تعيش في "عالم فذ فقد مقومات وجوده, إذ أضاع فيه الإنسان كل القيم العزيزة عليه, التي ناضل طويلا من أجل التشبث بها والدفاع عنها, وتحقيق أهدافها, في صيرورته وكيانه الوجودي"[٢٣], يرى (كريليجيا) "إن الإنسان هو السياسة والسياسة عامل هام في حياة الإنسان وفي المجتمع ومن ثم في إنتاج الفرد فلا يمكن أن يكتب إنسان أو يتكلم أو يرسم أو يفكر أو يسافر أو يعمل منفصلا عن بيئته"[٢٤] ويعد الأدب من أفضل الميادين للإنسان حتى يصور عن طريقه حاجاته الاجتماعية والفكرية والنفسية, "سواء بالتعبير عن هذه الحاجات أو بخلقها"[٢٥] ومن خلال التطور الذي شهده العالم (الفكري والاجتماعي) قد أفرز حاجات أشد تعقيدا والقصة أبرزت هذه المسيرة وأصبحت نقطة مضيئة لتظهر الأبعاد النفسية والسياسية للإنسان المعاصر.

ومما جاء في رواية (حروب البيتلز) لمهلهل, والذي تضمن حياكة الشخصيَّات الروائيَّة قوله :

"حين نزلت إلى مطعم الفندق ليلتئذٍ وجدت نفسي محاطا بفخامة المكان وهدوئه والوقور المستريح. استدعت نظري في المطعم مفارقة طريفة لم أدرك أبعادها حينئذ كانت تتحرك في المكان نادلة آسيوية شابة لا تفارق وجهها ابتسامة راضية وهي ترتدي تنورة سوداء قصيرة من السترنج الذي يلتصق بكل تفاصيل حوضها وتكشف بسخاء عن فخذين مكتنزين, بدا امتلاء ساقيها العاريتين مفاجأة لي, وقد زادت المفاجأة عندما ظهرت نادلة عمانية جميلة الملامح ترتسم على وجهها الابتسامة نفسها تعمل معها في خدمة الزبائن غير انها في تناقض واضح مع صاحبتها كانت ترتدي الحجاب وتنورة طويلة متجهمة"(٢٦)

يوضّح الراوي الصفات الخارجيَّة للنادلة الآسيويَّة, مستخدمة أداة من أدوات القص السرديَّة, ألا وهي الشخصيَّة والتي بدونها لا يمكن للعمل السردي أن يكتمل؛ فعناصر السرد أحدهما يكمل الآخر للوصول بالنص نحو الحرفيَّة والإبداع, والشخصيَّة لا يمكن معرفة أسرارها دون الرجوع إلى أبعادها (الخارجيَّة والداخليَّة) سواء كانت فكريَّة أو نفسيَّة. فيعرّج الكاتب ليوضِّح للمتلقي صفات النادلة, بصفات دقيقة يبدأها بابتسامة لا تفارق محيّاها, ثم يصف الراوي ملابسها فهي ترتدي تنورة سوداء قصيرة من قماش السترنج, والذي من مميزاته أنها يلتصق على الجسم ليظهر مفاتن الجسم لا سيما المرأة, فكشف ذلك عن أفخاذها المكتنزة الملفتة للنظر, وبذات الوقت يقارن الراوي بينها وبين النادلة الأخرى والتي اختلفت اختلافا شديدا عن تلك الآسيويَّة, ذلك الاختلاف الذي سلَّط الكاتب الضوء عليه أراد منه أن يكشف عن حقيقة مخفيَّة, ولكنها واضحة لمن ثقافته توافق ثقافة الكاتب, إنَّ ارتداء الحجاب للنادلة يفصح عن ثقافتها ودينها والذي يتناقض مع النادلة الأخرى.

"كنت أتوقع أن أجد صاحب العقار رجلا كهلا أو عجوزا لكني فوجئت بشاب لا يكاد يبلغ الثلاثين في دشداشة ناصعة البياض وكمة مشغولة بلون سماوي حالم يتقدم بحيوية ووجه باسم. قدم نفسه بأدب ولطف قائلا:"(٢٧)

في هذا النص يصف الراوي شخصيَّته القصصية وصفا خارجيًّا معتمدا على حاسة البصر؛ ليجعل القارئ يتصور معه هذا المشهد المبني على الوصف الظاهر للعيان, فصاحب العقار رجلٌ شاب في الثلاثين من العمر يرتدي دشداشة – ثوب عربي – ناصعة البياض وكمها لونه سماوي, ووجهه مبتسم ولديه حيوية ويتسم بالأخلاق, إنَّ هذا الوصف الدقيق للشخصيَّة لا تكلف القارئ عناءً ليتصور المشهد, بل أنَّ الأسلوب السهل السلس هو ما يقود المتلقي ليستخدم خياله في حياكة الشخوص, ويصبح كأنَّه أحد عناصر الرواية.

يقول اهل المدينة ان المقبرة كانت واحدة من اجمل البقاع لما تحويه من حدائق الورد والعشب وبالرغم من أنها مقبرة الا أنها كانت مكاناً مريحاً للتنزه والتمتع بجمال المكان وهدوئه بالرغم من انه يقع في منطقه مزدحمة وان السفارة البريطانية في عهود قديمة كانت تتابع وضع المقبرة وصيانة سياجها والاهتمام بالواح الورد والشواهد من خلال تعيين حارس لها يدعى (محمد) اتى ذات يوم من البصرة ليتعاقد مع البريطانيين على حراستها .خمس سنوات كانوا يعطونه الراتب ،ثم قطعوه عنه طوال خمس وعشرين عاماً ظل يحرس المكان كما يحرس الفنار البحر .وكان يعيش وزوجته؛ حيث خلف أبناء هاجروا ونسوه وبقوا طوال هذه السنوات يعتاشون من خلال زرع البقوليات والخضار في المقبرة وبسبب العمر وتراكم الاهمال لحياة الرجل وتركه وحيداً مع القبور الصامتة والمهملة انارت ذاكرته ولم يعد يتذكر شيئاً من تاريخه الحميمي والتعلق بها والتعلم منها بفضل زوارها من أجانب وطلبة

كليات لغات الذين كانوا يزورون المكان ،ليقرأوا الصياغات الأدبية في شواهد القبور وصار يعيش هلوسه الكهولة بالرغم من محاولات البعض جره الى استذكار ما يهم المكان وسكانه من الجنود الانكليز النائمين في غربة الابد:(٢٨)

يطالعنا في هذا النص الشخصيَّة الروائيَّة(محمد) وهو خارس المقبرة, باعتباره الشخصيَّة الرئيسة, فالكاتب يعرّج على أبعادها النفسيَّة والشخصيَة, فالقارئ أو المتلقي يستطيع أن يعرف ما في خلجاتها من خلال النص الذي تضمَّن وصفا دقيقا لها, فحارس المقبرة (محمد), يتحلَّى بالإخلاص والأمانة بالعمل – فهذا ما يمليه عليه ضميره – يعيش مع زوجته, له أبناء إلا أنَّ أبناءه تركوه وحيدا يقاسي ضنك العيش وقلَّة الحيلة, إن هذه الدالة في حياة الشخصيَّة لها بُعد نفسي, فضلا عن فقدان بعض من ذاكرة (محمد) لها مدلول آخر يضاف إلى ما سبق, ليمنح المتلقي ان يطلق العنان لمخيَّلته.

"وهذا المترجم أمير كان اديباً ويكتب القصة ومن احد معجبي شكسبير ولديه شهادة الماجستير في الادب الإنكليزي ،وكان أيام صدام مهاجراً في عمان وعاد الى مدينته ليعمل مترجماً مع القوات المحتلة بعد ان تعذر عليه العودة الى وظيفته مدرساً للغة الإنكليزية قبل ان يستقيل ويهرب من البلاد ضجراً من الجوع والراتب الضئيل ومفارز الحزب التي تجبره قسراً على الذهاب إلى المنظّمة وامساك بندقية ؛ليكون خفيراً في بابها يؤدي التحية إلى المسؤول كلما مرّ أمامه .وكم استفاد دانيال من هذا المترجم في تهجي بعض الجُمل ومعرفة طبيعة المدينة"(٢٩).

يوصف الراوي في هذا النص الشخصيَّة القصصيَّة (أمير), وصفا داخليا معتمدا على بعض الخطوط التي تجعل المتلقي على دراية تامَّة عن الخلفيَّة الثقافيَّة عما يريد أن يحيك خياله وتصوره حوله, فأمير مترجم وحاصل على شهادة الماجستير في الأدب الانكليزي, وهذا بحدِّ ذاته يمنح المتلقي وللوهلة الأولى أنَّه يتعامل مع شخصيَة تتمتع بثقافة عالية تختلف عن الشخصيّات الأخرى, فضلا عن اطلاعه على الأدب الذي يكتبه شكسبير وهذا وصفٌ فكري, ثم ينتقل إلى وصف الشخصيَّة من الداخل, فأراد أن يعطي انطباعا إلى القارئ أن (أمير) كان مهاجرا في (عمان) وهذه إشارة إلى ضنك العيش الذي كان يقاسيه أيام (صدام), يعود الراوي مرَّة أخرى ليعطي صفة من صفات الشخصيَّة وهو تعذّره من العودة إلى وظيفته السابقة كمدرّس للغة الانكليزية وراح يعمل كمترجم مع القوات الأمريكيَّة مجبرا, ثم يعود إلى الهجرة مرَّة أخرى بسبب الجوع وقلَّة الراتب. إنَّ هذه المحطات في حيات الشخصيَّة انعكست على حالته النفسيَّة والشخصيَّة فضلا عن تأثيرها الاجتماعي والفكري.

"قال المترجم نعم انه رجل تعرفه البصرة كلها اسمه تومان وما عمله يعزف الناي الخشبي الذي لا يعرف احد تاريخ صنعه ويدور في شوارع العشار واكثروا ما تلقاه على اريكه مقهى في ساحه ام البروم وهو يعزف امام الكبار والصغار وهم يتأملونه بفرح هل هو مجنون الزنوج نادرا ما يصابون بالجنون لماذا لانهم يولدون مع الهوس الغريب للحركات الصاخبة التي تشبه الجنون لهذا تولد معهم طقوسهم الصاخبة منذ الطفولة لان الزنجي الصاخب في هدوئه اكثر الكائنات العالم طاعة وصخب تومان في هذه الموسيقى التي لا يعزفها بفمه بل بأنفه اذا هو يمارس جنون جميلا ربما اريد ان اعرف هذا الرجل اكثر اشعر ان تاريخ المدينة ملتصق به وليس هو من يلتصق بتاريخ المدينة"(٣٠)

يصف الراوي شخصيَّ (تومان) وصفا يقارب إلى وصفه إلى الشخصيات الأخرى, فالكاتب لم يخرج عن النمطيَّة المعروفة في تكوين الشخصيات الروائيَّة, فيبدأ النص بوصف خارجي فهو يتقن العزف على الناي الخشبي وهي صفة قد تكون ثقافيَّة فنيَّة, كان تومان يدور في شوار البصرة وتحديدا شارع العشار, ويدقق أكثر ويصفه بأنَّه يتخذ من مقهى في ساحة أم البروم في إحدى أرائكها مكانا ينزوي به ويعزف للكبار والصغار, فضلا عن اتقان تومان لتقنيَّة العزف من الأنف وهو خلاف ما متعارف عليه, في هذه التفصيَّلة الصغيرة من وصفه لتومان منحت النص الحركة والحياة المرتبطة بأبعاد أخرى يذكرها الراوي في موضع آخر.

"لقد كان بيتر هادئاً وطيباً وكسولاً ،حتى عندما يحاول أن يفعل شيئاً مع مودتها الناضجة للتو، ولأنها كانت تعي مبكرة روئ السرد، فقد كانت تحكم تأجحه بجمل قصيرة ؛مثل :اصبرْ لكي تمتلك في اخر الأمر حلماً ناضجاً ،أو تنبه الى الخريف فبرده لا يعلمنا –فقط–ارتداء المعاطف ،بل ارتداء العناق أيضاً"(٣١).

"أدهشها وصف مدير المتحف لهذه الكائنات الحجرية وفهمت من خلال جُمله ان بلاداً مثل تلك يصعب أن يستلب وجودها أحد لهذا ؛اعطى بيتر ثمناً باهظاً بأن ينزوي مع جسده المتهالك من العطش والجوع والخوف هناك قرب ضفاف دجلة تلك البلاد التي يشدها الآن–هذا الشموخ الطيني في عيون آلهتها وملوكها ومن اصطفوا بتناسق جميل في القاعة الواسعة"(٣٢)

"روح بيتر تستيقظ شكل هلامي شفاف يتماوج كما طيران شبح طيب في حكاية خرافية من حكايات الجنيات ذوات الأجنحة البيضاء. تراقب بأجفان ناعسة المساحة المظلمة في هذا الهدوء الكئيب الذي يطرزه لمعان نجوم مشعة بقوة بفضل صفاء السماء"(٣٣).

يصف الراوي بيتر وصفا داخليًا يبدأه من هدوءه وطيبته فضلا عن تكاسله, فهو كسول بأبسط الأمور, وهذا وصف داخلي بحد ذاته فضلا عن وصفه في النص الثالث بأن روح (بيتر) هلاميَّة الشكل شفافة تتماوج كما يطير الشبح الطيِّب المذكر بحكاية خرافيَّة, فهي مخمليَّة ناعمة كأجفان ناعسة, ثم ينتقل للوصف الخارجي ويقول عن جسده أنَّه متهالك من الجوع والعطش والخوف وهذه كناية عن وصف وضعه المادي بأنَّه فقير إلى حدٍّ ما. فالراوي وصف شخصيَّة بيتر وصفا داخليا خارجيا فضلا عن وصفه الثقافي والاجتماعي, هذا الوصف الدقيق جعل من الشخصيَّة أقرب إلى الواقعيَّة المتخيَّلة بعيدا عن الوصف النمطي المبتذل الذي يحمل القارئ على الرتابة المملَّة

"هاشمية امرأة حكيمة .تعرف معنى أن تتمنى القبور .فقد كانت لا تنام ،حتى تصغي لكل همسات النائمين .وهي تقول :إن أصواتكم مثل أصوات القصب فيها عذوبة موسيقى الناي وكانت تتخيلكم كلكم رعاة لقطعان أغنام في بلدانكم ،مثلما كانت هي راعية لقطيع الجواميس في قريتها .هذه المرأة ذهبت إلى دار حقها حملت معها كل قوتي وأحلامي الجميلة ،وانا أضع ضفائرها على فمي ،واقبلها ،واشمها وتفيض بنظرها معي دلالاً جميلاً

،اشرب من امطار نظرته كل عطش يسكنني فأعيش معها اللحظة وانتم نائمون ،لا تشعرون بأننا بقبلاتنا كنا –ايضاً–نكتب سونيتات اجمل من التي كتبها شكسبير .نسميها هنا في الدارجة العراقية (الابوذية)وهو مقطع مغناة من شعر مقفى بوزن ،ولا تعرف له تواريخ لان الناس كتبته بفطرتها"(٣٤).

هاشمية زوجة حارس المقبرة شخصيَّة ثانويَّة من شخصيات رواية حروب البيتلز, يصف الراوي ويؤكِّد على ما تحمله هذه الشخصيَّة من طيبة ذاتيَّة, أراد يؤصل للمتلقي أبعادها النفسيَّة وصفاتها الداخليَّة, فـ (هاشمية) امرأة حكيمة, تخاطب أصحاب القبور خطاب المؤنس الذي يناغي أحبائه, وتشبّه أصواتهم كأصوات الناي المنبعث من حركات القصب وهي ترعى جواميسها في قريتها, وهذه اشارة واضحة لبعد آخر من أبعاد شخصيتها التي أراد بها الراوي أن تصل إلى المتلقي

النتائج:

١- إن الشخصية باعتبارها عنصر من عناصر البناء السردي الروائي لم تظهر بصورتها النهائية دفعة واحدة من البداية, بل أن الكاتب جعل بناءها على مراحل من خلال الأحداث التي مرت بها الرواية .

٢- جعل من الفضاءات الزمانية والمكانية دورا مهما و بارزا في تكوين الشخصيات

٣- من التقنيات التي اعتمدها الروائي في بناء ورسم ملامح الشخصية التاريخية الواقعية/ المتخيلة تقنية التشخيص التي تعد من المصطلحات المعاصرة. وذلك بطريقتين: تشخيص مباشر / وغير مباشر.

٤- تركيب الشخصيَّات الاجتماعية والواقعية جعل النص مفعم بالحيوية, بل جعله يتكلم وينبض بالحياة

٥- جعل المتلقي يشارك في نحت الشخصيات من خلال اشراكه في استعمال خياله لتصوير بناءها الفني والفكري, فضلا عن السياسي والاجتماعي

٦- رصدنا أسلوب تقديم الشخصيات في رواية حروب البيتلز لنعيم عبد مهلهل أن الراوي بارعا في تقديمها من خلال توظيف أسلوب الوصف الدقيق في الكشف عن شخصيات النص من خلال الراوي

٧- بعض الشخصيات التي وظفها الكاتب سواء كانت متخيلة أو حقيقية ظهرت كأنها عنصر فاعل في سرد الأحداث التأريخيَّة.

الهوامش

[1]()ابن منظور, لسان العرب, تح: نخبة من الأساتذة المصححين, مادة (شخص), (د.ط), القاهرة, دار الحديث, ج٥, ٤٩-٥٠

[2]()الفراهيدي, أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد, كتاب العين, تح: مهدي المخزومي, وابراهيم السامرائي, سلسلة المعاجم والفهارس, ج٤, ١٦٥

[3]()ينظر: الحفني, عبد المنعم, الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي, ط٢, مكتبة مدبولي, ٢٠٠٣م, ٤٨١ وما بعدها

[4]()عزت, راجح أحمد, أصول علم النفس, ط٦, ١٩٦٦م, ٤٧٣

[5]()رامز, حسين, الدراما بين النظرية والتطبيق,(د.ط), بيروت, دار صادر, (د.ت): ٣٥١

[6]()المصدر نفسه, ٣٥١

[7]()مندور, محمد, الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما, (د.ط) القاهرة, دار نهضة مصر للطبع والنشر, (د.ت), ٨٤

[8]()نجم, محمد يوسف, فن القصة, ط١, بيروت, دار صادر, ١٩٩٦م, ٧٨

[9]()القصاب, وليد إبراهيم, من قضايا الأدب الإسلامي, (د.ط), دمشق, ٢٠٠٨م, ١٧٩

[10]()مجلة الحرس الوطني, مقال (الشخصية), تودورف, ١٠٦, نقلا عن المصدر السابق نفسه ١٧٩

[11]()القصاب, وليد إبراهيم, من قضايا الأدب الإسلامي, ١٨٠

[12]() مجلة الحرس الوطني, مقال (الشخصية), تودورف, ١٠٦, نقلا عن المصدر السابق نفسه ١٧٩

[13]() نجم, محمد يوسف, فن القصة, ط١, بيروت, (د.ت): ٤٧ – ٤٨

[14]()سيجر, ليندا, القواعد العلمية والفنية لكتابة النصوص الدرامية السينمائية والتلفزيونية والمسرحية, تر: أديب خضور, (د.ط), (د.ت), ١٩٥

[15]()جريه, آلان روب, نحو رواية جديدة, تر: مصطفى إبراهيم مصطفى, تقديم: د. لويس عوض, (د.ط) دار المعارف بمصر, (د.ت), ٣٥

[16]() القباني, حسين, فن كتابة القصة, (د.ط), (د.ت), بيروت, دار الجيل, ٦٨

[17]()ابراهيم, احمد, الدراما والفرجة المسرحية, ٥

[18]()زيد, عبد المطلب, أساليب رسم الشخصية المسرحية, (د.ط), مصر, دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع, (د.ت): ٢٧

[19]()المصدر نفسه, ٢٨

[20]()المصدر نفسه, ٢٧

[21]()ابراهيم, احمد, الدراما والفرجة المسرحية, ٥١

[22]()ثروة, يوسف عبد المسيح, مسرح اللامعقول وقضايا اخرى, مكتبة النهضة, بغداد, دار الفارابي, بيروت, (د.ط), ١٩٧٥م, ٣٣

[23]()المصدر نفسه, ٣٣

[24]()تجارب في النقد الأدبي, ٣٠٨

[25]()النصير, ياسين, القاص والواقع, بغداد, (د.ط), بغداد, مطبعة دار الساعة, ١٩٧٥م, ٩

[26]()الرواية, ١٤

[27]()الرواية, ٢١

[28]() الرواية: ١٠-١١

[29]() الرواية: ٣٥

[30]() الرواية: ٣٧

[31]() الرواية: ١٧

[32]() الرواية: ١٨

[33]() الرواية: ١٠٩

[34]() الرواية: ١١٦

المصادر والمراجع:

١- ابراهيم, احمد, الدراما والفرجة المسرحية,

٢- ابن منظور, لسان العرب, تح: نخبة من الأساتذة المصححين, مادة (شخص), (د.ط), القاهرة, دار الحديث, ج٥,

٣- تجارب في النقد الأدبي,

٤- ثروة, يوسف عبد المسيح, مسرح اللامعقول وقضايا اخرى, مكتبة النهضة, بغداد, دار الفارابي, بيروت, (د.ط), ١٩٧٥م

٥- جريه, آلان روب, نحو رواية جديدة, تر: مصطفى إبراهيم مصطفى, تقديم: د. لويس عوض, (د.ط) دار المعارف بمصر, (د.ت),

٦- الحفني, عبد المنعم, الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي, ط٢, مكتبة مدبولي, ٢٠٠٣م,

٧- رامز, حسين, الدراما بين النظرية والتطبيق,(د.ط), بيروت, دار صادر, (د.ت): ٣٥١

٨- زيد, عبد المطلب, أساليب رسم الشخصية المسرحية, (د.ط), مصر, دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع, (د.ت)

٩- سيجر, ليندا, القواعد العلمية والفنية لكتابة النصوص الدرامية السينمائية والتلفزيونية والمسرحية, تر: أديب خضور, (د.ط), (د.ت)

١٠-عزت, راجح أحمد, أصول علم النفس, ط٦, ١٩٦٦م,

١١-الفراهيدي, أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد, كتاب العين, تح: مهدي المخزومي, وابراهيم السامرائي, سلسلة المعاجم والفهارس, ج٤

١٢-القباني, حسين, فن كتابة القصة, (د.ط), (د.ت), بيروت, دار الجيل,

١٣-القصاب, وليد إبراهيم, من قضايا الأدب الإسلامي, (د.ط), دمشق, ٢٠٠٨م,

١٤-مجلة الحرس الوطني, مقال (الشخصية), تودورف

١٥-مندور, محمد, الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما, (د.ط) القاهرة, دار نهضة مصر للطبع والنشر, (د.ت),

١٦-نجم, محمد يوسف, فن القصة, ط١, بيروت, دار صادر, ١٩٩٦م,

١٧-النصير, ياسين, القاص والواقع, بغداد, (د.ط), بغداد, مطبعة دار الساعة, ١٩٧٥م,